

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الوقائع والأحوال فأودعها في مكانها واستشهد بها في موضعها والطريق في استعمالها في النثر كما في حل الأشعار واستعمالها إلا أن الأمثال لا يجوز تبديل ألفاظها ولا تغيير أوضاعها لأنها بذلك قد عرفت واشتهرت .

فما استعمله أهل الصناعة من الأمثال المنثورة وأوردوه في كلامهم قول المقر الشهابي ابن فضل \square في التعريف في وصية أمير مكة المعظمة ولأنه أحق بني الزهراء بما أبقت له آباؤه وألقته إليه من حديث قصي جده الأقصى أباؤه وهو أجدر من طهر هذا المسجد من أشياء تنزه أن يلحق به فحش عابها وشنعاء هو يعرف كيف يتبعها وأهل مكة أخبر بشعابها فاستعمل المثل السائر في قوله وأهل مكة أخبر بشعابها وقد وقع هذا المثل في كلامه أحسن موقع وجاء على أجمل نظام لأنه قد أتى به في مكانه اللائق به ومحله المخصوص بوصفه وقد نقله الشيخ جمال الدين بن نباتة C فاستعمله في غير هذا المعنى فجاء منحطاً عن هذه الدرجة وقاصراً عن رتبها فقال في وصية خطيب ووصايا هذه الرتبة متشعبة وهو كأهل مكة أخبر بشعابها وأحوالها مترتبة وهو على كل حال أدرب وأدرى بها إلا أنه قد طرف بذكر الجنس الاشتقائي في قوله متشعبة مع قوله بشعابها .

ومن ذلك قول الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي C في خطبة تقليد بفتوة عن ملك ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نور شريعته جلي وجاه شفاعته ملي وبسيفه وبه جاء النصر والشرف من انتمائنا إليه فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وهذا على ما هو شائع على الألسنة وأن ذلك قيل في يوم ضرب علي B كافرًا اسمه مرحب فشق البيضة على رأسه نصفين وتمادى السيف فيه وفي جواده فشقهما كذلك وخلص السيف بينهما فغاص في الأرض شبرين إلا أن المعروف عند المحدثين وأصحاب السير أن ذا الفقار اسم سيف للنبي اصطفاه من خبير لنفسه حين اصطفى صفية بنت حيي بن أخطب B لها ولعله أعطاه عليا B بعد ذلك